

موضحا ان عدم قبول رأيه بشأن اتباع طرق الدفاع المتحرك ، ثم بناء خط بارليف الذي لم يستطع صد الهجوم المصري ، كلف اسرائيل خسائر في الارواح كانت في غنى عنها بالإضافة الى ملايين الليرات التي صرفت لاقامة التحصينات هناك (٧) . كذلك كان من بين الانتقادات التي وجهت للجيش الإسرائيلي ان تعيينات قيادته أصبحت تتأثر باعتبارات سياسية ، دون الاعتماد على الكفاءة فقط ، وهي الانتقادات التي صادق عليها يتسحاق رابين ، أحد رؤساء الاركان السابقين بقوله ان هناك علاقة بين تعيين كبار الضباط في الجيش وبين آرائهم السياسية (٨) ، اي انه لا أمل للضباط غير المقرب من التجمع العمالي الحاكم بالوصول الى المناصب الحساسة او العليا في الجيش .

ولئن كانت الانتقادات التي اوردناها تعبر في نهاية الامر عن آراء قائلها وتكشف عن بعض النواحي السلبية التي يعاني منها الجيش الإسرائيلي ، فقد جاء التقرير الاول الذي أصدرته لجنة اغرائات ، المكلفة بالتحقيق في اسباب التقصير في الحرب ، ليكشف عن اخطاء فادحة ارتكبتها قيادة الجيش الإسرائيلي خلال حرب تشرين ، وليساهم — ضمنا — في المس بكفاءات تلك القيادات بشكل خطير . ويتضح من المعلومات الواردة في التقرير ان سبب التقصير في الحرب ، على الجبهة المصرية على الاقل ، كان الاهمال في تحذير الجيش والتقليل من أهمية التحركات المصرية لدرجة ان القوات الاسرائيلية لم توزع بالشكل الملائم على الجبهة رغم وجود خطة عسكرية اسرائيلية معدة لمواجهة احتمال هجوم شامل على امتداد القناة (٩) . أما بالنسبة للمخابرات العسكرية الاسرائيلية فقد أدانها التقرير بأخطر ما يمكن ان يدان به جهاز مخابرات ، إذ اتضح ان سبب اخفاقها لم يكن في عدم الحصول على المعلومات وإنما في عجزها عن تقييم تلك المعلومات واستنتاج النتائج الصحيحة منها (١٠) ، وبالتالي تقديم مشورة غير واقعية للقيادة الاسرائيلية . ولقد كانت تلك الاخطاء هي الاسباب التي دفعت لجنة التحقيق الى التوصية بإبعاد رئيس الاركان ، العازار ، وثائد المنطقة الجنوبية ، غونين ورئيس المخابرات العسكرية ، العميدياهو زعيرا وبعض كبار معاونيه عن مناصبهم في الجيش .

نقد ... ونقد ذاتي

ان الرأي العام الإسرائيلي ، على أية حال ، لم يكن بحاجة الى البيانات التي تقدم بها تقرير لجنة التحقيق ، والذي جاء بمثابة تأييد للشكوك التي ثارت لديه منذ ان اتضح له ، في مرحلة مبكرة وحتى قبل ان ينتهي القتال ، ان الحرب سارت على عكس الطريقة التي توقعها الاسرائيليون . ومع انكشاف مدى الخسائر التي لحقت باسرائيل ، تدريجيا ، ونشوء تلك الظروف السياسية الجديدة بعد الحرب ، التي اتضح معها ان السياسة الاسرائيلية تجاه العالم العربي عامة والمناطق المحتلة خاصة لا يمكن ان تبقى على ما كانت عليه ، راحت حملات الانتقاد الموجهة ضد تلك السياسة والرفقة بالدعوة لاعادة النظر فيها وفي العديد من نواحي الحياة واساليب العمل وأسس النظام السياسي في اسرائيل تزدد من يوم لآخر . لقد تركزت حملات الانتقاد في البداية ضد موثي دايان وسياسته ، ومن ورائه ضمنا غولده مئير ، باعتباره الشخص الذي أثار على مسيرة السياسة الاسرائيلية ورسم خطوطها العريضة ، واحيانا تفاصيلها ، أكثر من أي جهة اسرائيلية اخرى ، وذلك منذ حرب ١٩٦٧ وحتى اليوم . أما خلاصة تلك الانتقادات فهي ان دايان هو المسؤول مباشرة ، وقبل أي شخص آخر ، عن الفشل الذي منيت به اسرائيل على الصعيدين ، السياسي والعسكري . فهو الذي كان وراء تصليب المواقف الاسرائيلية واتباع سياسة الامر الواقع ، متجها لضم المناطق المحتلة الى اسرائيل فعمل على عرقلة أي اتجاه لايجاد تسوية مع العرب ونشر بين الاسرائيليين شعور الاستخفاف بهم وبقدرتهم على مقارعة اسرائيل ، مما بث في نفوس زعماء اسرائيل وشعبها شعور